

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 01- سورة يونس | من الآية 22 إلى 32

عبدالرحمن العجلان

وفرحوا دعوا الله جئنا من هذه الارض يا ايها الناس انما اليك مرجعك اذا دخل الناس رحمة من بعد ان الله مسكم اذا لهم مكر بآياتنا ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه من القائل؟ الكفار الكفار قريش - 00:00:00

ويقولون لولا انجز عليه آية من ربه والمراد بالآلية ان يجعل الله جبار يعني علامه على نبوته او لا ينزل الله عليك آية بل قد انزل الله عليه اعظم آية لكتهم ان يكون القرآن آية وهو اعظم آية. وكأنهم - 00:01:20

مثلاً اعطى الله جل وعلا بعض الانبياء كما اعطى وكما اعطى موسى عليه الصلاة والسلام اليد والعصا. وكما كان عيسى عليه الصلاة والسلام يحيي الموتى باذن الله. ويظهر الراكمع والابرص بإذن الله - 00:01:50

امره الله جل وعلا ان يجيب على هذا المطلب. فماذا قال؟ الغيب لله. انزال عند الله جل وعلا. ولست انا الذي اتي بالآيات من عندي. والله جل وعلا هو الذي يعلم ما كان فيه مصلحة وفائدة ترسله جل وعلا وما لم يكن فيه - 00:02:20

احد ولا فائدة للقول قد لا يرشده والحجة قائمة بهذا القرآن العظيم. معنى قوله لولا ان انتظروا اني معكم من المنتظرین. قال بعض المفسرين هذه الآية تربنت الوعيد انتظروا اني معكم من المنتظرین - 00:02:50

اذا لم تؤمنوا ولن تصدقوا بما الله جل وعلا مطلع على كل شيء وانا معكم من لما يحل بكم وبما يظهر الله جل وعلا على يدي النصر والتعمیں يقول الله تعالى واذا اذبحنا الناس رحمة من بعد غراء مستهم - 00:03:30

هنا الكفار ويجوز ان تشمل خير الكفار من المسلمين العصاة ونحوهم. الوالد الرحمة النعمة من المطر الخصم والمساكن الرزق الواسع وغير ذلك من الامور والصحة والعافية الامن في البلاد ونحو ذلك. من النعم التي لا تعد ولا تحصى وقد انعم الله بها على عباده - 00:04:10

الوسائل والقطط ونحو ذلك من المصائب. اذا نسميتها يعني ان ما جاء فجأة وكانه بسرعة اذا لهم مكر في آياتنا المكر الخداع ومحاولة التحريف ورد الحق. قل الله اسرع افعل تفضيل. وهل تقدم من يشعر بالسرعة من جانبهم - 00:05:00

نعم قوله اذا لهم مكروه التجامیة تدل على سرعة فعلهم قل الله اسرع بکرا ان الرسل لا يكتبون ما تنکرون يعني وان اسرعوا في الوتر فالله جل وعلا يذكر بهم اسرع من مكرهم هم - 00:06:00

ان رسالنا يكتبون ما تمکرون. المراد بالرسال هنا الحفظة والتزم الذين اول اعمال بني ادم. فاذا كان عملهم هذا السبیع لا يخفى على الحضرة فلان لا يخفى على الله جل وعلا من باب - 00:06:30

اولى يقول جل وعلا هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الهند وجريت بهم بريح طيبة وفرحوا بها تاريخ عاصف وجاءه المرء من كل مكان. وظنوا انهم احيط بهم. دعوا الله من نصيبينا والدين - 00:06:50

قل الله نجيكم منها فلما اذا هم يبغون بالارض بغير الحق. يا ايها الناس انما بفيكم على انفسكم متع الحياة الدنيا. ثم مرجعكم فبنبئكم بما كنتم تعملون. والذي يسيركم التسبيير - 00:07:20

التغلب في البر والبحر بقدرة وتسخير اموره على الاقدام وفي البحر على الرواكب والرواحل فيها مما يركب وفي البحر على السفن. حيث هدى الله جل وعلا خلقه لاتخاذ هذه السفن ليركبوا عليها في البحر وتنقلهم من مكان الى مكان - 00:07:50

هو الذي يسيركم في البحر في البر والبحر ومن قراءة ينشركم. والذي وهو الانتشار في الارض والتفرق فيها في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وجريت بهم بريح طيبة - 00:08:30

المراکز وكلمة الفل تطلق على وعلى الجبل تطلق على الواحد من السفن وعلى هو الذي يسيركم في البر حتى اذا كنتم في الفلك. وجرينا ما هي نستدعي ويواجهنا لقوله الفلك مفرد او جمع - 00:09:00

لقوله ولو كان مفردا لقال وجرين بهم بريح طيبة. الريح الطيبة الهاينة المساعدة للمسافر الى جهة سيره وكانت الفلك لا مكان فيها وانما تسير في الهوى. في الريح اذا كانت الريح موازية. معاكسة لجهة سير الانسان. لانها تسوقه الى جهته - 00:09:50

يعني مبتدئة حسب جهازها اسرعت السفينة وسر بها واذا كانت المعاكسة لجهة سيرهم مقابلة لهم رديتهم وجاربنا بهم بريح طيبة وفرحوا بها سر بهذه الريح المواتية لهم والمناسبة لمسيرهم - 00:10:40

يفرحون بذلك ارسال الريح المناسبة لهم. وسرورهم ثلاثة افعال جاءتها ريح عاصف وجاءه الموت من كل مكان. وظنوا انهم احيط بهم. ثلاثة افعال اخرى مقابلة لثلاثة افعال السابقة. هنا اذا - 00:11:20

شرقية اذا كنتم في الفلك. فعل من افعال وجرين بهم بريح طيبة. معقوف عليه. وفرحوا بها معطوف عليه. ثلاثة افعال مكونة لفعل الشر. وايضا جاءتها ريح عاصف. وجاءهم الموت من كل مكان - 00:12:10

ظنوا انهم احيط بهم. ثلاثة افعال مقابلة لها. وهذه الجملة مكونة لجملة الشر الجملة كلها مكونة لجملة الشرق يعني الفعل والجواب حتى هذه انتهاء الغاية. حتى اذا كنتم في الخلف حتى الانتهاء الغاية - 00:12:50

انهاء غاية ما تضمنه فعل الشرط وجوابه معا والله جل وعلا يمثل ويصور لعباده تصويرا حسيا. ادركوه من انفسهم ما قاله لهم جل وعلا في الآية التي قبل هذه. واذا الناس رحمة من - 00:13:30

قل الله اسرع بكرا جل وعلا ما تجملته الآية هذه بقوله حتى اذا كنتم في الملك بهم بريح طيبة وفرحوا بها جائتها ريح عاصف وجاءهم الموت من كل وظنوا انهم احيط بهم. دعوا الله مخلصين لهم دينه - 00:14:10

هذا تمثيل حسي لما تضمنته الآية السابقة وهذا واقع منهم ويدركونه. فهم اذا ركبوا في البحر وكانت الريح مواديه يفرحون بذلك ويسرون. ثم قد تتعكس الحال عليه جاءتها ريح عاصف - 00:14:50

بدل الريح الطيبة ريح عاصف. يعني شديدة قوية. ومع هذه الريح والعاصف يزور الموج. وجاءهم الموت من كل مكان. يعني تلاطم الامواج من كل جهة حينئذ توقع الهايك وقرب منهم - 00:15:30

وظنوا انهم احيط بهم. واصل الاحاطة فيما اذا احاط العدو يقال احاط بهم اذا تحلق عليهم نصاري لا من فت لهم يقال احيط بهم وهنا وان لم هناك عدو لكنهم يزهوا بالهلاك. وايقنوا بذلك - 00:16:00

في هذه الحال حينما يوقظون للهلاك يخلصون الدعاء ويعقول العهود والمواثيق بانهم ان نجوا من هذه الورطة فانهم سيخلصون العبادة لله وحده. ولا يلتفت الى غيره اذا احدق بهم الخطر فزعوا الى من - 00:16:40

يعرفون انها ما تنفع في هذا الوطن. لا يذكرونها باسمها ولا يطلبون منها شيئا. وانما يفزعون الى الله. والله جل وعلا فطر الخلق مسلّمهم وكافرهم في انهم عند الخطر يفزعون اليه وحده - 00:17:20

وصلهم على ذلك مسلمه وكافرهم عاقلهم وبهائهم. البهائم اذا حذفها امر رجعت الى الله ورفعت رأسها الى الله دعوا الله مخلصين له الدين. لأن انجيتنا من هذه اللام لانهم يقسمون والله ان انجيتنا من هذه الورطة لنشكرنك ما حيينا - 00:17:50

دعوا الله مخلصين له الدين. مخلصين له حاله. دعاه الله هذا كونهم مخلصين. والخلوص والاخلاص. والنقاؤة من الشوائب يقال عسل خالص بمعنى مخلصين له الدين يعني مفردین العبادة وحده. لا يلتفتون الى غيره - 00:18:50

لان انجيتنا سلمتنا من هذه الورقة وهذه الحال التي نحن فيها لنكون ومن الشاكرين. من يشكر ويستمر على الشكر. فينجيهم الله جل وعلا ويستجيب لهم لان الله جل وعلا جواد كريم. يستجيب دعاء - 00:19:40

وان كان كافرا مشركا. اذا لجأ اليه وتضرع اليه استجاب دعائك. فيستجيب الله جل وعلا على عادته الكريمة فيخلص من هذه الورقة

وينجو. ثم ماذا تقول الحال هل يستمرون على ما عاهدوا الله عليه؟ هذا شيء محسوس مدرك - [00:20:10](#)
اذا هم يمهون بالارض بغير الحق فلما انجاهم وسلمهم من هذه الورقة واجههم من البحر ونجوا اذا هم يبغون بالارض بغير الحق.
[00:20:50](#)
الى هذه الفجائية كذلك ما ينتظرون سنة او سنتين يستمرون على ما هم على ما عاهدوا الله - [00:20:50](#)
من العبادة وافراده وحده لا ساعد يعتبر اقلامهم البر ويسلمون من امواج البحر وينجو من الهلاك بسرعة الله يمرؤن بالارض بغير الحق
[00:21:30](#)
وقال جل وعلا في الارض والبغي هو مجاوزة الحج - [00:21:30](#)
والله جل وعلا لا يرضى بالبغي وكما ورد في الحديث جبل على جبلهما. مغبة ينبغي ترجع لصاحبها. لا يتتجاوزه وانما تكون النتيجة
النتيجة السيئة. اذا هم يطغون في الارض اشعار بان يعني في عموم الارض لكل الارض وعلى الناس كلهم - [00:22:10](#)
ليس مريم محدودة وانما بغيها عامة. اذا هم يبغون في الارض بغير الحق بغير الحق. وهل هناك بغي بالحق قال بعض المفسرين المراد
بقوله بغير الحق اي انه لا شبهة لهم فيه - [00:23:00](#)
بتعمد العداون. ولم يتذرع بتأويل او شبهة. وانما تعمدوا العداون قصدا فلذا قال جل وعلا بغير الحق وقال بعض ان قوله بغير الحق
لان هناك بغي ظاهره لكنه بحق. كهجوم - [00:23:30](#)
على الكفار وقتلهم بعد دعوتهم الى الله ذلك واستجيبوا واخذ اموالهم قد يكون ظاهره هذا انه بغي. يعني تعدى في تعدى انه تعدى
بحقه. وكان ما تقدم لنا وسائل الفقهية الاكره وان هناك اكره بحق واكره بغير حق - [00:24:20](#)
اذا اكره الحاكم الشرعي الرجل على الطلاق اكرهها على بيع ما له فهل يقع؟ نعم يقع يصح لانه اكرام للحق. اذا اكره اكره الرجل
على طلاق امرأته وهذا الاكره بغير حق من ظالم. هل يقع الطلاق؟ لا. اذا اكره ظالم شخصا على - [00:25:00](#)
فهل يصح البيع؟ وهل يصح ان نشتري منه؟ لا لا يصح. لانه اكره بغيره وهذا ما دل عليه قوم بعض المفسرين بان البغي بعضهم يكون
بحق تعدى على مال الغيب لكن بحق لان الغيب هو انكر حق - [00:25:40](#)
الله جل وعلا فجاز لنا ان نتعدى عليه. الى هم يبغون في الارض بغير الحق والبغي بغير حق هو المذموم. وهو الذي تعود نتيجته
الوخيمة على صاحبه لا محالة يا ايها الناس انما طريق على انفسكم. لا - [00:26:10](#)
ولا تتسلطوا على عباد الله ولا تظلموا من لا يستحق ذلك. فبغيكم هذا يعود وباله عليكم انتم. ايها اللغات. يا ايها الناس على انفسكم.
طريقكم لا يذهب بعيدا. وانما تعود نتيجته عليكم - [00:26:50](#)
على انفسكم. فداع الحياة الدنيا وقرأت متع الحياة الدنيا. بوصف متع النصر قيل على انه محل طرف يعني هذا البغي وقت له
وقت محدد وهو وقت الحياة الدنيا. او وقت يسير من الحياة الدنيا لا يستمر - [00:27:40](#)
اذا لم يرد الله استمراها. وقت يسير ثم يض محل ومثل بعض المفسرين كما يقال كذا وكذا مقدم الحاج يعني وقت قدوم الحج. انما
بغيكم على انفسكم هذا البغي وقت من وقت الحياة - [00:28:20](#)
في الدنيا يتشفى به المرض ساعة من الزمان في هذا الرأي ثم يحصل عاقبته الوخيمة بنفسه. نفس الباغي جاء الحياة الدنيا. وقيل
مرشود بنزع الخافض. يعني كمتع الحياة يعني لا يستمر هذا البغي وقت من الزمان كثر الحياة الدنيا - [00:29:00](#)
الانسان يتمتع بشيء من ملاذ الحياة الدنيا زمانا يسيرا ثم يذهب وعلى الرفع خبر لمبدأ محلوف تقديره هو متع الحياة متع الحياة
الدنيا ثم اليها مرجعكم اليها ثم بعد هذا العمل السيء الذي يصدر منكم مالكم الى اين - [00:29:40](#)
هل تفلتون من ايديينا؟ نعم. ثم اليها مرجعكم. في هذا وعید شديد. فيه وعين شديد من الله جل وعلا للبغاء. ثم اليها كما تقول اعمل ما
تشاء ومردتك اليه اعمل ما عملت وطريقك الي - [00:30:20](#)
وفي هذا وعید شديد لمن بغي ونكث عهده عهد الله جل وعلا وقد روی انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلاث
هن راجح على اهلها المكر والنكت والبغي. ثم تلى رسول الله صلی الله عليه وسلم - [00:30:58](#)
يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم. وقوله جل وعلا ولا يحيق المكر السيء باهله وقوله جل وعلا ومن نكث فانما يمكث على نفسه
يقول المفسر رحمة الله وينبغي ان يلحق بهذه الثلاث ما ورد - [00:31:28](#)

بان عاقبة الخداع تعود الى صاحبها. فان الله جل وعلا يقول يخاطب ان الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم والله جل وعلا نزل بهذه الآيات امثلة للعباد على سرعة - 00:31:58

وسرعة مكرهم وخداعهم. وانهم لا يستمرون على بين ذلك جل وعلا اجمالا بالالية السابقة ثم فصله يا له من هذه الآية وفي هذا تحذير للمؤمنين من ان يتصرفوا بهذه الصفة - 00:32:28

بعض الناس والكبير اذا ابتلي ببنية او حصلت عليه دي مصيبة من مرض او فقر او حاجة يعاهد الله ويؤكد عهوده ومواثيقه بأنه سيفي ان الله انعم وازال عنه هذه الكربة وهذه الشدة فانه سيستمر على طاعة الله ويبعد عن معصية الله - 00:32:58

فاما بالكثير من الناس بعض الناس يفي لكن الكثير لا يفي بما عاهد الله عليه فتجده بعد ما ينعم الله عليه بالصحة والعافية او بالغنى والسعفة او بالتخلص من ومن ما وقع فيه من المصائب تجده يعود الى ما كان عليه من الاعمال السيئة كما قال الله - 00:33:34

جل وعلا مر كأن لم يدعنا الى ضر العزة. وبهذا تنبئه من الله جل وعلا لعباده بان ويتصف بصفة هؤلاء الناجحين لله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم. هو الذي يسيركم في البر والبحر حتى اذا كنتم في الملك - 00:34:04

بريح طيبة وفرحوا بها. جاءتها ريح عاصف. وجاءهم الموجودين في كل مكان وظنوا انهم احيط بهم. وظنوا انهم محبط بهم دعوا الله مخلصا له الدين لأن انجيتنا من هذه لنكون من الشاكرين. فلما - 00:34:34

فلما انجاهم اذاهم يبغون في الارض بغير الحق. يا ايها الناس ان ما بغيكم على انفسكم متاع الحياة الدنيا. ثم اليها مرجعكم فنبئكم بما ما كنتم تعملون. قال العباد ابن كثير رحمة الله تعالى ثم اخبر تعالى انه هو الذي - 00:35:04

خيركم في البر والبحر. ان يحفظكم ويكلعكم بحراسته. اذا حتى اذا كنتم في الملك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها. اي بسرعة سيرهم راقدين فبيئا لهم كذلك اذ جاءتها اي تلك السفن ريح عاصف اي شديدة وجاءه - 00:35:34

الموت من كل مكان اي اغتنتم البحر عليهم وظنوا انهم احيط بهم اي هلكوا اتقوا الله مخلصين له الدين. اي لا يدعون معه صنما ولا وثنا. بل يفردونه بالدعاء والابتهاه - 00:36:04

لقوله تعالى واذا مسكم الضر في البحر ظل من تدعون الا اياه. فلما انجاكم قم الى البر اعرضتم وكان الانسان كفورا. وقال لها هنا دعوا الله مخلصين له الدين لئن - 00:36:24

انجيتنا من هذه. اي هذه الحال لنكون من الشاكرين. اي لا نشرك بك احدا اي لا نشرك بك احدا بالعبادة هناك لازيدنك. اكيد ولنفردنك بالعبادة هناك كما افردناك بالدعاء هنا. قال الله تعالى فلما - 00:36:44

في حال المشركين السابقين. ومع الاسف الشديد في اخر الزمان كثير من يدعى من يدعى الاسلام اسوء حال من المشركين السابقين المشركون كانوا يشتركون في الرخاء ويخلصون في الشدة. كما قص الله جل وعلا عنه في هذه - 00:37:14

وفي غيرها من الآيات. واما مشركونا الكثير منهم يكون شركه في الشدة اعظم من شركه في الرخاء والعياذ بالله في حال الرخاء يلتفتون الى معبوداتهم ويسألونها. ويستجiron بها ويطلبون منها - 00:37:44

فلا تقدر على ما لا يقدر عليه الا الله. واذا ارتحوا بمصيبة تجدهم يجأرون ويرفعون اصواتهم بالدعاء وسؤال الهنهم التي يعبدونها من دون الله. ومع ذلك الكثير منهم يزعم انه مسلم - 00:38:14

وهو في هذه الحال اشر من المشركين السابقين. وهذا شيء محسوس. تجدهم اذا صاروا في ورقة ومشكلة اخذوا يرجعون لالاتهم ومعبوداتهم يدعون عليا يدعون الحسينين يدعون غيره من لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا. وهم بهذه الحال - 00:38:39

اسوء حال من مشركي قريش الذين يشتركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ومشرون زماننا يشتركون في الرخاء وفي الشدة. وفي الشدة اعظم شركا والعياذ بالله. نعم قال الله تعالى فلما نجاهم اي من تلك الورطة اذا هم يبرون في الارض بغير - 00:39:09

الحق اي كان لم يكن من ذلك شيء. كان لم يدعنا الى ظلم بمسه. ثم قال تعالى يا يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم. اي انما يذوق وبال هذا البغي انتم - 00:39:42

ولا تضرون به احدا غيركم كما جاء في الحديث. ما من ذنب اکتره ان يجعل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخل الله لصاحبها في الآخرة

من البغي وقطيعة الرحم - 00:40:02

متاع الحياة الدنيا. اي انما لكم متاع في الحياة الدنيا الدنيئة. الحقيرة. ثم اليها مرجعكم اي مصيركم ومآلکم. فتنبئكم اي ما نخبركم بجميع اعمالکم ونوفيکم ايها فمن وجد خيرا فليحمد الله. ومن وجد غير ذلك فلا يلوم من الا نفسه. على قوله - 00:40:22

جل وعلا ان كنت من الشاكرين انك على بعض المحسنين قصة عكرمة ابن ابي جهل. كان عكرمة ابن ابي جهل رضي الله عنه. كان الذين امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يقتلوه يوم فتح مكة. لانه كان من - 00:40:52

ومن الواقفين في وجه الدعوة الاسلامية ومحتمس في ذلك فلما فتح الله لرسوله صلى الله عليه وسلم مكة ضاقت به الارض بما رحبت. فخرج من مكة وركب البحر ليذهب الى الحبشة. لا يريد ان يرقي في المكان الذي - 00:41:12

محمد صلى الله عليه وسلم. ركب البحر واستمر في طريقه ثم ان الله جل وعلا ارسل على هذه السفينة الامواج العظيمة. فنادى قائده ايها الناس هلكتم ان لم تخلصوا. فاخلصوا لله العبادة - 00:41:42

وقال عمرو اخراك الله او اعجبك اخراك الله وما الذي اخرجني من مكة؟ ما اخرجني من الدار والاهل الا الهروب عن الاخلاص. لان الله سلمني من هذه الورطة لاضعن يدي في يد محمد فلا جدنه رؤوفا رحيمـا - 00:42:12

رضي الله عنه بما عاهد الله عليه. فانجاوه الله جل وعلا من هذه الورطة. ثم جاء ووضع يده في يده الرسول صلى الله عليه وسلم وكان من القادة العظام الذين فتح الله على يديهم كثيرا من - 00:42:48

ولما اقبل خادما الى النبي صلى الله عليه وسلم اوصى النبي صلى الله عليه وسلم من حوله من الصحابة بان لا يسبوا الاموات كابي جهل. قال ان هذا يسيء الى الاحياء - 00:43:08

لان يؤثر ذلك عكرمة. فكان معروفا عنده في الجاهلية انهم اذا - 00:43:28

تورطوا في ورطة لا ينجيهم الا الاخلاص. والله جل وعلا جواز كريم يستجيب دعاء المضطر كان مشركا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبدك ورسول نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:43:58